

# سيرة عطرة

بدر الحسن القاسمي

(نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي الهندي)

مؤسسة إيفا للطبع والنشر - نيودلهي

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٥هـ ————— ٢٠١٤م

مؤسسة إيفا للطبع والنشر

١٦١-ايف، بيسمنت، ص. ب.: ٩٧٠٨

جامعة نغر، نيو دلهي-١١٠٠٢٥

هاتف: (٠٠٩١-١١-٢٦٩٨١٣٢٧)

الموقع: [www.ifapublications.com](http://www.ifapublications.com)

البريد الإلكتروني: [ifapublication@gmail.com](mailto:ifapublication@gmail.com)

سيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم

جمال الشكل وكمال الشيم:

لقد اصطفى الله سبحانه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم واجتباؤه وجعله كامل الخلق والخلق وجعله أمين سره وأنزل عليه خاتم رسالاته وبعثه إلى الناس كافة وأرسله رحمة للعالمين، وقد خصه الله سبحانه بجمال الشكل وكمال الشيم.

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه واصفا إياه:

كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا مشاحن يتغافل عما لا يشتهي ... ويقول:

(كان) أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله. (١)

---

(١) الشمائل المحمدية ٢١.

ويقول هند بن أبي هالة و كان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم:

كان فحما مفخما، يتلألاً وجهه تلاًلاً القمر ليلة البدر. (١)  
ويقول أبو هريرة رضي الله عنه:

كان ربعة وهو إلى الطول أقرب، شديد البياض أسود شعر اللحية، حسن الشعر، أهدب أشعار العينين بُعيد ما بين المنكبين... لم أر مثله قبله ولا بعده. (٢)

ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه الذي خدمه عشر سنوات: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣)

ويقول البراء بن عازب رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً وقد رأيت في حلة حمراء، ما رأيت قط شيئاً أحسن منه. (٤)

---

(١) الشمائل المحمدية ٢٢.

(٢) الشمائل.

(٣) صحيح الإمام البخاري برقم ٣٥٦١.

(٤) صحيح البخاري- أخرجه البخاري ٣٥٥١.

كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا نادراً  
للأخلاق الكريمة والشمائل النبيلة وإماماً و قدوةً للبشرية كلها  
في عِظَم الأخلاق وكرم النفس و جم التواضع يقول الله تعالى:  
يقول الله عز وجل:

{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم: ٤)

وكان يقول صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم  
الأخلاق. (١)

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت: كان  
خلقته القرآن. (٢)

و وصفه الله سبحانه في موضع آخر:

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ  
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة: ١٢٨)

وقد كان غاية في حلمه وكمال عفوهِ وقد تجلّت مظاهر  
كرمه وكمال أخلاقه في كثير من مواقفه مع أصدقائه وأعدائه  
على حد سواء.

فقد كان عبد الله بن أبي ابن سلول من ألد أعدائه ويعرف

---

(١) مشكوة المصابيح ص ٥١٤.

(٢) رواه مسلم ص ٧٤٦.

برأس المنافقين، مع ذلك لما مات عبد الله ووضع في قبره 'أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإخراجه فوضعه على ركبتيه ونفث في فيه من ريقه والبسه قميصه. (١)

لقد كان صلى الله عليه وسلم واسع الصدر 'عظيم الصبر' كثير الاحتمال، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجران، غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد حُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمره بعتاء. (٢)

ومن هذا القبيل أن زيد بن سعدة جاء إليه قبل إسلامه يتقاضى ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه، وأخذ يجمع ثوبه وأغلظ له ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب مُطلٌ فانتهره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشدد له في القول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك يا عمر، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي" ثم قال: لقد بقي من أجله ثلاث:

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٣٥٠.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٨٠٩.

وأمر عمر أن يقضيه ماله، ويزيده عشرين صاعاً لما روعه  
فكان (هذا) سبب إسلامه.<sup>(١)</sup>

وهناك وقائع كثيرة تدل على نبل أخلاقه صلى الله عليه وسلم  
وكمال شيمه فمن كمال حلمه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه:  
بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم:

دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما  
بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. (٢)

ويروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول:

غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فأدركته  
القائلة، وهو في واد كثير العضاة فتزل تحت سمرة واستظل بها وعلق  
سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون، وبينما نحن كذلك، إذ  
دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا، فإذا أعرابي قاعد بين  
يديه فقال: إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو  
قائم على رأسي مخترط صلتنا قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله.  
فشامه ثم قعد هذا" قال: ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه ابن حبان.

(٢) رواه البخاري برقم ٢٢٠.

وسلم. (١)

و عن حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أف' ولا لم صنعت، ولا ألا صنعت؟ (٢)

وكان صلى الله عليه وسلم شديد الاهتمام بالضعفاء عظيم الرفق بالناس وبالذواب والبهائم و بكل ذات كبد رطبة.

فقد روى شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته". (٣)

كذلك يروي ابن عباس رضي الله عنه: إن رجلاً أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتريد أن تميتها موتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها. (٤)

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٩١٠.

(٢) رواه البخاري برقم ٢٣٠٩.

(٣) أخرجه مسلم برقم ١٩٥٥ - وأبو داود برقم ٢٨١٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢٣١/٤.

وقد أوصى المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه وأتباعه أن لا يتخذوا ذات الأرواح غرضاً وهدفاً للتسلية، وأن لا يكلفوها بما لا تطيقها وأن يعتنوا بها وأن لا يقصروا في سقيها ورعيها.

فقد روي عن سهل بن عمرو - وقيل سهل بن الربيع بن عمرو - أنه مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير وقد لحق ظهره ببطنه فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها سالحة وكلوها سالحة. (١)

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسّ، وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته و ذفراه فسكن، فقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله قال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فانه ليشكو إليّ إنك تجيعه وتدئبه. (٢)

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سافرت في الخصب أعطوا الإبل حظها من الأرض

---

(١) رواه أبو داود برقم ٢٥٤٨.

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٤٩ و أحمد ٢٠٥/١.

وإذا سافرتُم بالجدب فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها، وإذا  
عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل. (١)  
وروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة<sup>٢</sup> معها  
فرخان فأخذنا فرخيها<sup>٣</sup> فجعلت تعرش فجاء النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال: من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها.  
ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: من حرق هذه؟ فقلنا: نحن،  
قال: انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار. (٢)  
هكذا كان يحث الناس على إحسان المعاملة مع البهائم ويجذر  
من تعذيبها والإساءة إليها أيضاً.  
فقد روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم  
تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض. (٣)  
وعلى عكس ذلك روي أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) أخرجه مسلم في باب مراعاة مصلحة الدواب برقم ١٩٢٦.

(٢) أبو داود برقم ٢٦٧٥.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣٣١٨ ومسلم برقم ٢٢٤٢.

"بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فترل فيها فشرب منها ثم خرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فترل البئر فملاً خفه ثم امسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في كل ذات كبد رطبة أجر" (١)

### محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

لم يشهد التاريخ مثل محمد صلى الله عليه وسلم أحبه أصحابه على أنفسهم وعلى أولادهم وذوى قرابتهم والناس أجمعين. فهذا الصحابي الأسير لدى الأعداء زيد بن الدثنة رضي الله عنه وقد أشرف على القتل وأخرجه الكفار خارج الحرم ليقتلوه يسأل في هذا الموقف الحرج: أيجب أن يكون في أهله سالماً ومحمداً صلى الله عليه وسلم في مكانه تضرب عنقه؟ فأجاب إجابة المؤمن المحب المناصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٣٦٣ ومسلم برقم ٢٢٤٢.

تصبيه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي"

فدهش الكافر من هذا الجواب ولم يملك نفسه وقال: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحد كحب أصحاب محمد محمداً. (١) ويشهد عدو لدود آخر ألا وهو عروة بن مسعود الثقفي الذي أرسل كمندوب مفاوض من قبل المشركين في موقع الحديبية فرأى محبة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم وتفانيهم له وتفاديهم من أجل حمايته وتماثرتهم عليه فلما رجع إلى مكة وخلا بقريش قال صريحا:

"أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت قط ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمر ابتدروا إليه وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له". (٢)

وتتجلى محبة أصحابه للرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة منها:

---

(١) رواه مسلم برقم ١٦٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٧/٤.

- مبيت علي رضي الله عنه مخاطرا بنفسه ليلة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في فراشه مع علمه أن فتيان قريش يحملون سيوفهم ليضربوا ضربة واحدة على الخارج من البيت مصممين على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم. (١)
  - موقف أبي بكر رضي الله عنه في سفر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فلما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لآمن عليك. (٢)
  - طلحة بن عبيد الله في معركة أحد لما رأى الهزام المسلمين في أول الأمر وشدة الهجوم على الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل المشركين للنيل منه جعل نحره دون الرسول صلى الله عليه وسلم وقال:
- "بأبي أنت وأمي لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك" (٣)

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٦/٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٦/٢.

(٣) رواه البخاري في فضائل الصحابة.

يقول قيس بن حازم: رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد.

- أبو دجانة قد جعل ظهره ترسا للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يقع النبيل في ظهره وهو ينحن عليه حتى كثر عليه النبيل وهو لا يتحرك.

- روى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصه وقالوا قتل محمد، حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار فحزمت فاستقبلت بأبيها وإبنها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولا فلما مرت على آخرهم قالوا: أبوك' زوجك' أخوك' ابنك كلهم فتقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يقولون أمامك حتى رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي قد استشهدوا إذا سلمت من عطب. (١) وورد في رواية أخرى: كل ذلك يا رسول الله بعدك جليل.

هذه هي بعض مظاهر الحب التي تجلت في مواقف

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٣٣٥/٤ وراجع مجمع الزوائد للهيتمي ١١٨/٦.

الصحابة رضي الله عنهم من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

### الرحمة المهداة:

إن رحمة الله سبحانه وسعت كل شئ وتجلت في كافة شئون خلقه وان المصطفى صلى الله عليه وسلم أرسله الله سبحانه رحمة للعالمين يقول الله عزوجل:

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء ١٠٧)

يقول ابن عباس رضي الله عنه: كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدّق به سعدٌ ومن لم يؤمن به أيضاً سلّم مما لحق الأمم من الخسف والغرق. (١)  
ويقول مؤلف "في ظلال القرآن":

ولقد كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لقومه ورحمة للبشرية كلها من بعده... لقد جاء الإسلام لينادي بالإنسانية الواحدة تذب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية لتلتقي في عقيدة واحدة ونظام اجتماعي واحد وكان هذا غريبا على ضمير البشرية وتفكيرها و واقعها يوم ذاك والأشراف يعدون

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١١.

أنفسهم من طينة غير طينة العبيد' ولكن هاهي ذي البشرية في  
خلال نيف وثلاثة عشر قرنا تحاول أن تفقو خطى الإسلام فتتعثر  
في الطريق لأنها لا تهتدي بنور الإسلام الكامل.

ولقد جاء الإسلام ليسوي بين جميع الناس أمام القضاء  
والقانون في الوقت الذي كانت البشرية تفرق الناس طبقات' وتجعل  
لكل طبقة قانونا بل تجعل إرادة السيد هي القانون في عهدي الرق  
والاقطاع فكان غريبا على ضمير البشرية يوم ذاك أن ينادي ذلك  
المنهج السابق المتقدم بمبدأ المساواة المطلقة أمام القضاء.....

وغير هذا و ذلك كثير يشهد بأن الرسالة المحمدية كانت رحمة  
للبشرية' وان محمدا صلى الله عليه وسلم إنما أرسل رحمة للعالمين'  
من آمن به ومن لم يؤمن به على السواء فالبشرية كلها قد تأثرت  
بالمهج الذي جاء به طائفة أو كارهة' شاعرة أو غير شاعرة' وما  
تزال ظلال هذه الرحمة وارفة' لمن يريد أن يستظل بها ويستروح فيها  
نسائم السماء الرخية في هجير الأرض المحرق' بخاصة في هذه الأيام.  
إن البشرية اليوم في أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها  
وهي قلقة حائرة شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب  
وجفاف الأرواح والقلوب. (١)

---

(١) في ظلال القرآن ٢٤٠٢/٤.

- إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين فهو:
- رحمة للمؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به فعاشوا حياة سعادة في الدنيا واستحقوا باتباعه أن يكونوا من أهل الجنة ويفوزوا في الآخرة.
  - وكان رحمة للكافرين الذين آذوه وأخرجوه من دياره وارغموا على الهجرة والخروج من بلد الله الحرام ورغم كل ذلك لم يذوقوا عذابا أليما ولم يأثم العذاب العام لوجود النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وجودهم.
  - وكان رحمة للمنافقين حيث استطاعوا أن يحقنوا دماءهم ويعيشوا بين المسلمين ويحفظوا أموالهم وأولادهم ويستفيدوا من قوانين الميراث الخاصة بالمسلمين وهو رحمة للأمم القريبة والنائية على حد سواء ورحمة لكافة الناس مسلمين وغير مسلمين حيث استفادوا جميعا من مجيئه صلى الله عليه وسلم.
- يقول صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالرحمة".
- ويقول: "إنما أنا رحمة مهداة".
- ويقول: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس، ولا تتزع الرحمة إلا من شقى، ويقول: الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، إرحموا

من في الأرض يرحمكم من في السماء".  
ويقول: "من لا يرحم لا يُرحم".

### رحمة بالأمة:

أخرج الإمامان الطبري والبزار من حديث عبد الرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأئخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل ولجنا عليه فلما خرجنا حتى ما كان في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان؟ قال: فضحك ثم قال: فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة، منهم من اتخذ بها دنياه فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة فاحتبأتهما عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة. (١)

ذكره الحافظ الهيثمي وقال رواه الطبراني والبزار ورجاله ثقة.

### رحمة وحزم:

أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسرى يوم بدر أبا

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٧٠-٣٧١.

عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا، فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: لي خمس بنات ليس لهن شيء، فتصدق بي عليهن يا محمد، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو عزة: أعطيك موثقا لا أقاتلك ولا أكثر عليك أبدا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما خرجت قريش إلى أحد جاءه صفوان بن أمية فقال: أخرج معنا فقال: إني قد أعطيت محمدا موثقا ألا أقاتله ولا أكثر عليه أبداً، وقد منّ عليّ ولم يمن على غيري حتى قتله أو اخذ منه الفداء فضمن صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل، وإن عاش آتاه مالا كثيرا ليأكله عياله فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها، ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر ولم يؤسر غيره من قريش، فقال: يا محمد إنما خرجت مكرها ولي بنات فامنن عليّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول "سخرت بمحمد مرتين" وقيل: قال: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه، فقدمه عاصم فضرب عنقه. (١)

---

(١) مغازي الواقدي ١/١١٠-١١١.

## رحمة وعدالة:

لما أسر سهيل بن عمرو، قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله انزع ثنيتيه، يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي<sup>١</sup> وإن كنت نبيا، لعله يقوم مقاما لا تكرهه. فقام سهيل بن عمرو حين بلغه خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضي الله عنه بمكة كأنه كان يسمعها. تذكر عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه كلام سهيل فقال: أشهد أنك لرسول الله، يريد حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: لعله يقوم مقاما لا تكرهه. (١)

ومن أقواله: يا معشر قريش لا تكونوا آخر الناس إسلاما وأولهم ردة، من رابنا ضربنا عنقه.

## رحمة كاملة:

إن قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان مفعما بالرحمة وكانت رحمته عامة لكافة الخلق { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: ١٠٧) وكانت له شفقة خاصة ورحمة مضاعفة بالمؤمنين من أفراد أمته يقول الله عز وجل: { بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(١) مغازي الواقدي ١/١٠٧.

رَوْفٌ رَّحِيمٌ { (التوبة : ١٢٨)

تجلت هذه الرحمة في مظاهر كثيرة:

- ففي أصعب يوم مرّ عليه في الطائف حيث لقي أذى كثيرا على أيدي من ذهب إليهم ليدعوهم إلى الإسلام لكنهم حرصوا الغلمان وأوباش الناس الذين هاجموه ورشقوا عليه بالحجارة وأدموه صلى الله عليه وسلم فكاد أن ينهار بسبب موقف قومه فأتاه جبريل وقال له: إن الله تعالى قد سمع قول قومك إليك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لأمره بما شئت فيهم"

فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال:

مرني بما شئت، وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين" فقال صلى الله عليه وسلم: لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا"

وقد صدق أحمد شوقي في وصف رحمته صلى الله عليه وسلم:

وإذا رحمت فأنت أمُّ أو أبُّ

هذان في الدنيا هما الرحماء

إن تجليات الرحمة ظهرت في كافة تعاليم النبي صلى الله عليه

وسلم وشمائله وأخلاقه يمكن تلخيصها في العناوين التالية:

- الرحمة بالنفس
  - الرحمة بالإنسان
  - الرحمة بالأسرة
  - الرحمة بين الزوجين
  - الرحمة مع الأطفال
  - الرحمة بأمة الإجابة
  - الرحمة بأمة الدعوة
  - الرحمة بالمسلمين
  - الرحمة بالمحاربين
  - الرحمة في التعامل مع الكون
- وهاهي مظاهر رحمة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض أقواله و مواقفه:
- قوله صلى الله عليه وسلم لملك الجبال حينما استأذنه أن يطبق الأحشيين على المشركين الذين آذوه:
- "لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً"
- وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين أرادت إزالة صعوبة الحمل وترويضه: "عليك بالرفق يا عائشة"

وقوله صلى الله عليه وسلم: "في كل ذات كبد رطبة أجر"  
وقوله صلى الله عليه وسلم:  
"دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت فلا هي  
أطعمتها حين حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض"  
ومن مظاهر رحمته الخاصة، قوله صلى الله عليه وسلم:  
"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"  
وقول صلى الله عليه وسلم: "لا يبلغني أحد منكم عن أحد من  
أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر".  
وهناك أقوال ومواقف لا تعد ولا تحصى تظهر فيها رافة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ورحمته على أفراد أمته و على الناس بل  
وعلى العجماوات من البهائم أيضا كما أن في تعاليمه إرشاد  
وهداية إلى حسن التعامل مع كافة خلق الله والحفاظ على صلاحية  
المكان ونظافة البيئة و طهارتها.

#### تعامله مع الأسرى:

وقد أوصى المصطفى صلى الله عليه وسلم بحسن المعاملة مع  
الأسرى وقال: "استوصوا بهم خيرا".  
يقول أبو عزيز بن عمير: وكان حامل لواء المشركين في غزوة

بدر ثم وقع في الأسر بأيدي المسلمين، يقول: كنت في رهط من الأنصار، حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما كانت تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فاستحي، فأردها فيردها على، ما يمستها. (١) وكان لا يميز في التعامل مع الأسرى بين قريب وبعيد.

وقد عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير من الأسرى وقبل من بعضهم الفداء وكان يفادى بهم على قدر أموالهم من لا شئ له كان يمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطلقه. وكان من بين الأسرى من لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. (٢) فيعلم كل واحد عشرة من المسلمين الكتابة. (٣) وكان زيد بن ثابت ممن تعلم بهذا الطريق.

- ثمامة بن آثال الحنفي كان أسيراً، دخل في الإسلام بعد إطلاق سراحه من الأسر حينما شاهد حسن تعامل النبي

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٧٥/٢.

(٢) مسند أحمد ٢٤٧/١.

(٣) طبقات بن سعد ١٤/٢.

صلى الله عليه وسلم وكمال أخلاقه فقال ثمامة للنبي صلى  
الله عليه وسلم:

- والله يا محمد ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من  
وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ، و والله ما  
كان من دين أبغض إليّ من دينك فقد أصبح دينك أحب  
الدين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح  
بلدك أحب البلاد إليّ. (١)

#### الفضل ما شهدت به الأعداء:

لم تعرف الإنسانية إنساناً أعظم ولا أحسن ولا أنفع للإنسانية  
من محمد صلى الله عليه وسلم فهو حقا إمام الأنبياء وسيد المرسلين  
وهو المثل الأعلى في الأخلاق والقدوة الحسنة للناس جميعاً.  
ليست هذه شهادة من آمن بنبوته ورسالته واتبع سبيله واختار  
ملته فحسب بل هذه شهادة قادة الفكر والرواد من غير المسلمين  
أيضا سواء كانوا من أهل الشرق أو من أهل الغرب.  
فهذا العالم الأمريكي "مايكل هارت" حينما أراد أن يؤلف  
كتابه "مائة رجل من التاريخ" ويختار مائة شخص عظيم من

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي ومسلم برقم ١٧٦٤.

التاريخ القديم والحديث فلم يجد أن يزين رأس قائمة مائة من  
عظماء الرجال وعباقرة الإنسانية من قادة الفكر المصلحين غير إسم  
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.  
يقول هذا العالم الأمريكي مبررا موقفه من نبي الأنبياء وسيد  
المرسلين:

"اختياري محمداً ليكون الأول في أهم رجال التاريخ قديداً  
هش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح على  
المستويين الديني والدنيوي".

فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة لكنهم  
ماتوا دون إكمالها كالسيح في المسيحية<sup>(١)</sup> أو شاركهم فيها  
غيرهم أو سبقهم إليها سواهم كموسى في اليهودية ولكن محمداً  
هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية وحدد معالمها وأحكامها،  
وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته ولأنه أقام إلى جانب الدين  
دولة جديدة في المجال الدنيوي، ووجد القبائل في شعب واحد،  
والشعوب في أمة واحدة، ووضع لها كل أسس حياتها ورسم أمور  
دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم، فهو الذي بدأ

---

(١) لا يعتقد المسلمون أن أحداً من الرسل مات دون إكمال مهمته أو إبلاغ رسالته.

الرسالة الدينية والدينية وأتمها. (١)  
وهاهي بعض شهادات أخرى من غير المسلمين.

#### منقذ الإنسانية:

لقد كانوا في الواقع يعلموننا على كراهية محمد وكراهية دينه،  
وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح، ولقد درسته باعتباره رجلا مدهشا  
فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح بل يجب أن يدعى "منقذ الإنسانية".  
وإني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلّم زمام الحكم المطلق في  
العالم أجمع تم له النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير، ولحلّ مشاكله  
على وجه يكفل للعالم السلام السعادة المنشودة. (٢) (الكاتب  
والفيلسوف الإنكليزي جورج برنارد شو)

وقد عبر عن هذا الشعور بتعبير بليغ آخر حينما قال:

ما أحوج العالم إلى رجل كمحمد (صلى الله عليه وسلم) يحل  
مشاكله وهو يشرب فنجانا من القهوة (أي بسرعة وسهولة)  
(الأديب الإنكليزي المعروف "برنارد شو")

هذه الشهادة من أديب إنكليزي غير مسلم تدل على حسن

---

(١) مجلة العربي العدد (٤١) وكتاب مائة رجل في التاريخ.

(٢) الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب / ١٣١.

تفكيره ودقة تقديره لمشاكل الحياة الإنسانية وما تعاني منه البشرية من خراب ودمار وأمراض وأضرار في كافة شئون الحياة.

فالرقي المادي والتقدم الحضاري والتطور العلمي والتقني كل ذلك لم يوفر للإنسان الراحة والسعادة و بدل أن يعطيه السكينة والطمأنينة جعله أكثر عرضة للحروب والاشتباكات والكوارث والمصائب الطاحنات.

فإنسان اليوم رغم التقدم الحضاري يعيش في مجتمع غير آمن' نفسه وماله وعرضه كل ذلك يواجه مخاطر أسلحة الدمار التي أوجدتها الحضارة المعاصرة وهي تقذف حمما لتبيد شعوبا وتهلك الحرث والنسل لإرغام الناس على أن يأكل القوى الضعيف.

فأمراض جنسية تحصد شبابا وكهولا، مخدرات ومواد أخرى قاتلة تنتشر في المجتمعات انتشار النار في الهشيم، الانحلال الأخلاقي يعم في المجتمعات الإنسانية عموماً.

والعلاقات الاجتماعية مفككة والروابط الأسرية تشهد انقطاعا وانهارا، والقيم الدينية والأخلاقية مفقودة والفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي قد غطى البر والبحر وكلمما يحاول الإنسان إصلاح شئون الكون والحياة بنفسه من غير هدى ولا كتاب منير يتسع الحرق على الراقع" وتزداد معاناة الإنسان

يوماً بعد يوم.

لقد صدق ظن "برناد شو" في قوله:

"ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد (صلى الله عليه وسلم) يحل مشاكله وهو يشرب فنجاناً من القهوة"  
لا شك أن العالم في حاجة اليوم إلى النبي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من تعاليم وما نزل معه من مبادئ وأحكام وما دعا إليه من عقائد وقيم.

### بطل العرب:

هو القائد الذي أخرج العرب من الظلمات إلى النور وأوصل الأعراب الذين لم يكن لهم أي ذكر في التاريخ إلى مصاف الأمم المتحضرة وجعل الذين لم يكن همهم إلا رعى الأغنام والركض وراء الجمال، أمة ذات عقائد ومبادئ وأمة ذات مدنية وحضارة فمحمد (صلى الله عليه وسلم) هو القائد البطل الذي أعطاهم هذا الشرف وهذه المتزلة. (كارلائل)

### القائد العظيم:

إن "القائد العظيم" هو من جمع قبائل العرب المتحاربة وجعل منهم شعباً موحداً، والذي غرس في قلوب كافة الأمم والشعوب

عظمة الله الواحد كان هذا الجوهر الكريم والقائد العظيم هو محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) (بندت شيو نارائن)

### أعظم رجل في التاريخ:

إن أعظم رجل في التاريخ هو الذي جاء بدين جديد وأسس فلسفة جديدة وترك شريعة جديدة وأقام حضارة جديدةٌ غير نظام الحرب وانشأ أمة جديدة كل ذلك في أقل من عشر سنوات مع أنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ألا وهو محمد بن عبد الله رسول العرب والإسلام. (داور مجائص)

### توازن دقيق:

إن تعاليم رسول العرب التي قدّمها للإنسانية هي تتطابق مع مقتضيات الحياة الروحية والجسدية وتراعي توازنا دقيقاً بينها. (رجل الدين البوذي السيد/ ون شي)

### كتاب سماوي:

أنا لا أجد مبرراً للتردد في قبول أن القرآن الكريم هو كتاب سماوي. (غاندي)

### جاذبية القرآن:

ليس ببعيد أن يجذب القرآن الناس إلى نفسه لما يحتوي عليه

من حقائق، وليس ببعيد أن يغلب الإسلام على الديانة الهندوكية.  
(الشاعر الهندي الحائز على جائزة نوبل طاغور)

### شخصية دينية عظيمة:

وجاء في دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان محمد:  
كان محمد أظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها نجاحاً  
وتوفيقاً وقد استطاع في سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات  
الفاصلة من جزيرة العرب، وأن يرفعها من الوثنية المنحطة إلى  
التوحيد، وحول أبناء العرب الذين كانوا أنصاف برابرة إلى طريق  
الهدى والفرقان فأصبحوا دعاة هدى وسداد بعد ان كانوا دعاة  
وثنية وفساد. (١)

### أعظم المصلحين:

مما لا ريب فيه أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من  
أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئات الإجتماعية  
خدمات جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى مئات الملايين إلى نور  
الحق وإلى السكينة والسلام وفتح للإنسانية طريقاً للحياة  
الروحية العالية وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة

---

(١) الإسلام والرسول / ١٣٥-١٣٦.

وإلهاما وعونا من السماء. (١) (الفيلسوف الروسي تولستوي)

### فوق البشر و دون الإله:

إن محمداً فوق البشر ودون الإله أي أنه نبي فهو رسول بحكم العقل، ودلالات المعجزات تعضد ذلك<sup>١</sup> وان اللغز الذي حله محمد في دعوته فكشف فيها عن القيم الروحية ثم قدمها لأمة العرب ديناً سماوياً هو أعلى ما اسمه الخالق بني البشر. (٢) (الفونس دولا مارتين)

### أعظم رجل في التاريخ:

كتب "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة":  
وإذا حكمنا على العظيم بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا:  
إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي في شعب ألقته به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء فقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لا يدانيه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن

---

(١) الإسلام والرسول / ١٣٨.

(٢) المثل الأعلى في الأنبياء / ٧-٨.

نجد إنسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به. (١) ويقول: وكانت بلاد العرب لما بدأ الدعوة صحراء جدباء تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها متفرقة كلمتها وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة.

وقد كبح جماح التعصب والخرافات وأقام فوق اليهودية والمسيحية، ودين بلاده القديم، دينا سهلا واضحا قويا وصرحا خلقيا قوامه البسالة والعزة القومية واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم. (٢)

### أكمل البشر:

ويقول الكاتب النصراني المتحرر "شيلي شميل":  
لا يوجد دين من الأديان يتفق مع الرقى الاجتماعي والعلمي سوى دين الإسلام وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) هو أكمل وأعظم بشر في الأقدمين والحاضرين ولا يتصور وجود مثله في المستقبل ويقول مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم:  
نعم المدير والحكم وأنه رب الفصاحة مصطفى الكلمات

---

(١) الإسلام والرسول / ١٦٦.

(٢) قصة الحضارة ٤٧/١٣.

رجل الحجا' رجل السياسة والدهى' بطل النصر في الغارات ببلاغة القرآن قد خلب النهى وبسيفه أنحى على الهامات من دونه الأبطال في كل الورى من سابق أو لاحق أو آت. (١)

### إذا كلنا مسلمون:

إذا كان هذا هو الإسلام فكلنا إذا مسلمون، كل من كان شريفًا فاضل الخلق هو مسلم. (٢) (الشاعة الألماني جولة) ذو أخلاق متينة، وشخصيته حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطوات حياته ولم ير فيها أقل من نقص قط. ويقول: وبما أننا في احتياج إلى نموذج كل كامل يقى بمحاجتنا في خطوات الحياة فحياة النبي المقدس تسو تلك الحاجة وحياة محمد كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل والرقى والسخاء والكرم والشجاعة' والإقدام والصبر والحلم والوداعة وباقي الأخلاق الجوهرية التي تكون الإنسانية. (اللااد هيديلي)

### الأمين:

قد تواترت الأخبار أن محمدا كان في الدرجة العليا من شرف

---

(١) الإسلام والرسول / ١٨٣.

(٢) الإسلام والرسول في نظر الشرق والغرب / ١٧٦.

النفس وكان يلقب "بالأمين" إذ كان المثل الأعلى في الاستقامة.  
("هوار" أستاذ اللسن الشرفته في باريس)  
تلك الأخلاق الربانية التي أظهرها النبي الكريم أقنعت العرب  
بأن حائزها يجب أن لا يكون إلا من عند الله...  
نحن نعتبر أن نبي بلاد العرب الكريم شهد الأنام بفضله حتى  
العداء والفضل ما شهدت به الأعداء.

### مجموعة فضائل:

يقول وليم ميور:

ومن صفاته (صلى الله عليه وسلم) الجديدة بالتنويه  
والإجلال: الرقة والاحترام كان يعامل بهما أتباعه ولو كان أقلهم  
شأنًا فالتواضع والرأفة الإنسانية<sup>١</sup> وإنكار الذات والسماحة والإخاء  
كانت متغلغلة في نفسه ووثقت به محبة من حوله" ويقول:  
مهما درس الباحث حياة محمد وجد فيها على الدوام مجموعة  
فضائل مجسمة مع نقاء سريرة وخلق عظيم وستبقى تلك الفضائل  
عديمة النظر في جميع الأزمان الماضي<sup>٢</sup> والحال<sup>٣</sup> والاستقبال. (١)  
ويقول:

---

(١) الإسلام والرسول لآل بوطامي / ١٣٩.

امتاز محمد (صلى الله عليه وسلم) بوضوح كلامه ويسر دينه  
وأنه أتى من الأعمال ما ادهش الألباب<sup>١</sup> ولم يشهد التاريخ مصلحا  
(يقظ النفوس وأحي الأخلق الحسننة، ورفع شأن الفضيلة في زمن  
قصير كما فعل محمد. (١)

### شخصية جامعة:

إن حياة موسى تمثل لنا القوة البشرية العظيمة<sup>٢</sup> وفيما نعرفه  
من حياة المسيح نموذج لسماحة النفس<sup>٣</sup> ورقة الطبع<sup>٤</sup> ودمائه الخلق،  
ولين الجانب.

ولن تجد الجمع بين هاتين الخصلتين المختلفتين جمعا قويا عزيز  
الوجود إلا في حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) فانه هو الذي  
شملت حياته أعمالا كثيرة متنوعة بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة  
والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها. (٢) (المستشرق  
الأمريكي باسور اسمته)

### علم تاريخي عظيم:

علينا من المبدأ أن نقرر أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) أحد

---

(١) سيرة محمد لميور.

(٢) الدين للواقع لمحمد فتحي عثمان /٧٢- الرسالة الحمديّة /١٠٧.

أعلام التاريخ العظماء، وكان يقينه الغالب أنه لا إله إلا الله<sup>١</sup> وأنه يدعو إلى ملة واحدة، وكانت قدرته على التدبير في المشاكل المعقدة التي تواجهه خارقة بغير مرأ<sup>٢</sup> فما استطاع عربي برعاية الجيوش والشرطة والدواوين وأن يجمع شمل قومه كما فعل. (١) (الفريد غليوم)

### أعظم عظماء العالم:

ويقول فارس الخوري (وهو مسيحي معروف):  
إن محمدا (صلى الله عليه وسلم) أعظم عظماء العالم، لم يأت الدهر بمثله والدين الذي جاء به أولى الأديان وأكملها وأتمها.  
هو أعظم عظماء الأرض، قد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم وانشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لهم بأعظم ديانته عينت للناس حقوقهم وواجباتهم وأصول تعاملهم على أسس تعد أرقى دساتير العالم وأكملها. (٢)

### نصير المستضعفين:

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) رحمة حقيقية لليتامى وأبناء

---

(١) الإسلام والرسول / ١٤٣.

(٢) الإسلام والرسول / ١٨٢.

السبيل والمنكوبين والمديونين وجميع الفقراء والمساكين والعمال  
ذوي الكد والعناء' ولقد بعث محمد (صلى الله عليه وسلم) رحمة  
لجنس النساء التي كانت تعامل كالأمته وذالك في جميع العالم،  
ومن أفراد كل دين من الأديان' وكل نظام اجتماعي' فهلموا أن  
نقول بعظيم الإخلاص والتلهف والابتهاال: اللهم صل على محمد  
وأتباعه ومحبيه أجمعين. (١)

#### عبقري أمين:

ويقول كارسان دتاسي:

إن محمد (صلى الله عليه وسلم) ولد في حضن الوثنية ولكنه  
منذ نعومة أظفاره أظهر عبقرية فذة وإنجازا عظيما من الرذيلة  
وحبا جادا للفضيلة وإخلاصا ونية حسنة غير عاديتين إلى درجة أن  
اطلق عليه مواظوه إسم (الأمين).

ويقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب":

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) شديد الضبط لنفسه كثير  
التفكير صموتا حازما، سليم الطوية' وديعا وكان مقاتلا ماهرا  
فكان لا يهرب من مواجهة الأخطار ولا يلقي بنفسه في التهلكة. (١)

---

(١) الإسلام والرسول / ١٤٣.

## الصادق الأمين:

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بين أهل مكة أربعين عاما وهم كانوا يعرفونه ويلقبونه "بالصادق الأمين" ولم ينقلوا عنه موقفا سلبيا ولا اهتموه بكذبة واحدة بل كانوا يودعون عنده الأمانات ثقة به واعترافا بسمو أخلاقه.

وفي ذلك يقول الإمام أبو الحسن الماوردي:

ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر ألزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى أعصم<sup>١</sup> وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردا لمعاند. (١)

ومن الأدلة الواضحة على صدقه صلى الله عليه وسلم شهادة أعدائه ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لما نزلت (وأندر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أُخِرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال

---

(١) أعلام النبوة للماوردي / ١٩٠.

أبو لهب: تبا لك' ما جمعنا إلا لهذا ثم قام فترلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي  
لَهَبٍ وَتَبَّ } (١)

كما أن الأحنس بن شريق خلا بأبي جهل فقال: يا أبا الحكم  
أخبرني عن محمد' أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش  
أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك' والله إن  
محمدًا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء،  
والحجابه' والسقاية' والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش. فذلك قوله:  
{ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } (٢)

كذلك ما جاء في قصة سعد بن معاذ بأنه نزل ضيفا على أمية  
بن خلف فقال سعد: إني سمعت أن محمدًا صلى الله عليه وسلم  
يزعم أنه قاتلك قال: إياي؟ قال: نعم. قال والله لا يكذب محمد  
إذا حدث فرجع إلى امرأته وقال: أما تعلمين ما قال أخي اليثربي  
قالت؟ وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي. قالت:  
فوالله ما يكذب محمد قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ  
قالت امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي قال: فأراد أن لا  
يخرج فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يوما أو

---

(١) فتح الباري ٨ / ٣٩٧.

(٢) تفسير الطبري ١١ / ٣٣٣. تحقيق شاكر

يومين فسار معهم فقتله الله. (١)

وكذلك روى البخاري ومسلم في حوار أبي سفيان مع هرقل أنه سأله: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فأجاب أبو سفيان بقوله: لا. (٢)

### أسلوبه في الإقناع:

ورد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم:

لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم فقال فيم أنت؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي.

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجمع لي قومك في هذه الحظيرة... ثم قام خطيباً فيهم:

---

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة .

(٢) صحيح البخاري باب بدء الوحي حديث رقم ٧.

"فحمدا لله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار! ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله! وبماذا نجيبك؟ المن لله ولرسوله. قال: والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتنا طريدا فأويناك، وعائلا فأسيناك، وخائفا فأمناك، ومخذولا فنصرناك فقالوا: المن لله ولرسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحاهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا بالله ربا وبرسول الله قسما، ثم انصرف وتفرقوا. (رواه أحمد من حديث ابن اسحاق)

وأخرج مالك عن عطاء بن يسار:

إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أ أستأذن

على أمي؟ فقال: نعم. فقال الرجل: إني معها في البيت؟ فقال: استأذن عليها. فقال: إني خادمها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟ فقال: لا. قال: فاستأذن عليها.

### أخلاقه (صلى الله عليه وسلم) قبل بعثته:

"كلا والله، ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق" هي شهادة حق وكلمات صدق خرجت من فم السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تعلم الإيمان وقبل أن يقوم الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما نزل عليه في غار حراء وما واجهه من جبريل الأمين من ضغطة وغطاة لتتكشف عليه حقائق الكون ويتأهل لتلقى الوحي من لدن حكيم عليم. فكان صلوات الله عليه سلامه يتمتع بهذه الأخلاق العلية والخصال الحميدة من قبل أن يبعث نبيا ورسولا كما أنه كان يعرف في مدينته ومحيط قبيلته بالصادق الأمين" مع أنهم كان يعاندونه ولا يألون جهدا في إيذائه ولما ذهبت به إلى ورقة بن نوفل فبشره وطمأنه وقال له:

"هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا،

ليتني أكون حيا إذ يخرجوك قومك".

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك لأنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي. (١)

والذي ينظر إلى شخصيته الكريمة بعد بعثته يصدق ويشهد أنه:

- كان صلى الله عليه وسلم قد جيل على خلق عظيم وزادت النبوة من رونق تلك الأخلاق وكرامته شمائله.
- كان صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن بسلوكه وعظيم أخلاقه.
- كان صلى الله عليه وسلم راسخا في أخلاقه ثابتا ثبوت الجبال الأشم لا تززعها الأعاصير.
- كان صلى الله عليه وسلم قوى التأثير فيمن يشاهده أو يصاحبه أو يتعامل معه.
- وإن الإنسانية لا يمكن أن تنعم بالسعادة إلا بإتباع تعاليمه أو اختيار معالم أخلاقه صلى الله عليه وسلم.

استمرارته آثار أخلاقه:

- إن المسلم يرى السعادة في التأسى بأخلاق النبي صلى الله

---

(١) فتح الباري ١/٩٥ - ومهجة النفوس ١/٢١.

- عليه وسلم والتحلي بكريم شمائله.
- إن الرسول صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على التحلي بها وحذّر من التحلي عنها.
  - إن المسلمين يحملون في جوانحهم المحبة الصادقة والكاملة للرسول صلى الله عليه وسلم وقد جعل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأعماله والاقتداء بسنته وهديه من علامات حبهم لله تعالى.
  - إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هي القدوة والأسوة الحسنة وهي المرآة الصافية التي يرى فيها الإنسان ظاهره وباطنه وسريته وعلايته فمن الطبيعي أن تستمر آثار أخلاقه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وأن تعم كافة المجتمعات البشرية وأن تعيش في ظل تلك القيم وتحت آثار تلك المثل والأخلاق كافة الشعوب والأمم وأن تنال نصيبها من فيض ورحمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

### ملاح رسالة النبي صلى الله عليه وسلم:

إن الله اجتبى محمداً صلى الله عليه وسلم واصطفاه لنبوته وهو يعرف به ويبين للناس من هو النبي الذي جعله خاتم النبيين وفضّله

على خلقه أجمعين؟ وما هي السجايا والخصائص التي أودع فيه رب العالمين؟ وما هي المهام التي أناطها بسيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه يقول الله عز وجل: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } (سورة الفتح)

♦ { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِيُثَبِّتُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَيُذَكِّرُوا الَّذِينَ نَسُوا أَن يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ مَا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ }  
(سورة الفتح : ٨ - ٩)

♦ { وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَّن  
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِيفًا } (سورة النساء : ٧٩ - ٨٠)

♦ { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ  
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (سورة الأعراف : ١٥٨)

♦ { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سورة سبأ : ٢٨)

♦ { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (سورة الأنبياء :  
١٠٧)

♦ { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ }

(سورة آل عمران : ١٤٤)

• { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } (سورة الكهف : ١١٠)

• { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } (سورة

الأحزاب : ٤٠)

• { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (سورة المائدة : ٦٧)

• { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ } (سورة النحل : ٤٤)

• { فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

(٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ

الْأَكْبَرَ } (سورة الغاشية : ٢١-٢٤)

• { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } (سورة

العنكبوت : ١٨)

• { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا { (سورة

الأحزاب : ٢١)

♦ { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ { (سورة الحشر : ٧)

♦ { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى

رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ { (سورة التغابن : ١٢-١٣)

♦ { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا {

(سورة النساء : ١١٥)

♦ { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا { (سورة الأحزاب : ٥٦)

♦ { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ { (سورة

الانشراح : ١-٤)

♦ { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧)

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا

السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ { (سورة

الضحى : ٦ - ١١)

- ♦ { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } (سورة الكوثر : ١ - ٣)
- ♦ { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (سورة التوبة : ١٢٨)
- ♦ { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (سورة آل عمران : ١٥٩)
- ♦ { مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ } (سورة التكوير : ٢١ - ٢٢)

هذه الآيات القرآنية تحدد ملامح شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وتشير إلى أهم مزاياه وخصائص الرسالة التي جاء بها من الله العزيز الحميد.

○ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون.<sup>(١)</sup>

---

(١) رواه مسلم.

- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق<sup>(١)</sup> وورد عنه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله أدع على المشركين قال: إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة.
- وقالت عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم: كان خلقه القرآن. <sup>(٢)</sup>
- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثلكم كمثل رجل أو قد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يدفعهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي. <sup>(٣)</sup>
- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت

(١) مالك .

(٢) رواه مسلم وأبو داود.

(٣) رواه مسلم.

كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفع ما بعثني الله به  
فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى  
الله الذي أرسلته به. (١)

○ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال: إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء  
كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك  
وإما أن تبتاع منه ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن  
تجد منه ريحاً منتنة. (٢)

○ وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال: مثل القائم في حدود الله والواقع فيها  
كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها  
وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء  
مروا على من فوقهم فقالوا: لو إنا خرقنا في نصيبنا خرقاً  
ولم نؤذ من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً  
وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً. (٣)

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

○ وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (١)

○ فالآيات الكريمة التي ذكرت تبين تعريفا عاما بشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حمله من الرسالة للإنسانية عموما كذلك الأحاديث التي نقلت هي تلقى الضوء على الملامح العامة لدعوته صلى الله عليه وسلم.

**حلم الرسول صلى الله عليه وسلم:**

ومن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم المتميزة الحلم وقد وصف الله سبحانه بهذه الصفة كلا من إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام.

يقول الإمام البيضاوي: قيل: مانعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام. (٢)

وإن كان الأنبياء عموماً قد صبروا على أذى أقوامهم وواصلوا دعوتهم ولم يئسوا من إيمانهم ولم يفقدوا الأمل في عودتهم إلى

---

(١) متفق عليه.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ٥٩٤.

الرشد ولما كان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجاً عالياً للأخلاق الكريمة فقد فاق حلمه صلى الله عليه وسلم أيضاً على كافة الناس.

يقول الله عزوجل مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (سورة آل عمران : ١٥٩)

وإن كلمة اللين تدل على العلم وكذلك عدم الفظاظة والغلظة من علامة العطف والرحمة وهذا هو عين العلم وقد أمره الله سبحانه: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (سورة الأعراف : ١٩٩)

يقول الإمام الماوردي في وصف حلمه صلى الله عليه وسلم: فكان أحلم الناس من كل حلِيم وأسلم في الخصام من كل سليم وقد منى بجفوة الأعراب فلم توجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حلِيم غيره إلا ذو عثرة ولا وقور سواه إلا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزعات الهوى وطيش القدرة بجفوة أو عثرة ليكون بأتمه رؤوفاً وعلى الخلق عطوفاً قد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد به سفهاءهم دون حلمائهم ولا أراذلهم دون عظمائهم بل

تمالاً عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه من الأمر أشد وألح وكان هو أعرض، واصفح حتى قهر فعفاً، وقدر فغفر. (١)

وكان حلمه مع أصحابه وأعدائه على حد سواء فقد أصيب في يوم أحد من قبل أعدائه الذين شجوا وجهه الشريف وكسروا رباعيته عليه صلوات الله وسلامه مع ذلك لم ينتقم منهم ولم يدع عليهم وحينما طلب أصحابه منه ذلك قال إني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعياً ورحمة، اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون. (٢)

وكذلك يوم الطائف منع الملائكة من أن يطبقوا الأحشيين على الذين آذوه وأدموا رجله وقال قولته الشهيرة "أني لأرجو من الله أن يخرج من أصلاب هؤلاء المشركين من يعبدون الله وحده" ويوم فتح مكة حينما أعطاه الله سبحانه السلطة الكاملة ومكنه من أعدائه المتربصين به طوال السنوات الماضية خاطبهم قائلاً:

يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم' حينئذ قال قولته المشهورة: لا تريب عليكم اليوم إذهبوا فأنتم الطلقاء. (٣)

---

(١) أعلام النبوة / ٢٨٨.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٤/٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٩٤/٤.

يقول الأديب النابغة الجاحظ: ولو لم يكن من كرم عفوه  
ورجاحة حلمه إلا ما كان منه هذا اليوم لكان ذلك من أكمل  
الكمال وأوضح البرهان على مبلغ حلمه، وعظيم عفوه وصفحه. (١)

### الرسول البشر:

لقد أعلن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه بشر عابد لإله  
معبود وخالق مسجود فقد بلغ ما كان يتزل عليه من رب العالمين  
بكل صدق وأمانة: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا  
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } . (سورة الكهف : ١١٠)

وبل أعلن عن جميع الأنبياء بأنهم كانوا بشرا وما كانوا  
يملكون حق استعباد الناس أو دعوتهم إلى عبادة أنفسهم:

{ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ  
لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ  
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } (سورة آل عمران : ٧٩)

كما أنه أعلن بوضوح أن حق التشريع لله وحده وليس  
للأخبار والرهبان حق التشريع، يقول عدي بن حاتم رضي الله

---

(١) البيان والتبيان ٢/٢٩.

عنه: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي إطرح هذا الوثن من عنقك قال: فطرحته وانتيهت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية: { إِنَّا نَتَّخِذُ مَا أَحْبَبْنَا لَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ } (سورة التوبة : ٣١)  
قال: قلت: يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم فقال: أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويجلون ما حرم الله فتحلونونه؟ قال: قلت: بلى قال: فتلك عبادتهم. (١)

هكذا سد المصطفى صلى الله عليه وسلم أبواب الشرك سواء كان في أصل الإيمان أو كان في العبادة التي يمارسها الإنسان من غير أن يشعر فيرتكب شركا والشيطان يلبس عليه الأمر. وقد نبه المسلمين قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى ويفارق الدنيا قائلاً:

"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله. (٢)

وكان قد بلغ به التواضع إلى درجة كان يشارك أهله في إنجاز أعمال البيت سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله

---

(١) تفسير الطبري ١٠/١١٤.

(٢) صحيح البخاري ٤/١٣٢ كتاب الأنبياء.

صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟  
 قالت: نعم. كان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما  
 يعمل أحدكم في بيته. (١)  
 وكان يقول: أنا أوعك كما يوعك رجلان منكم. (٢)  
 وورد أنه جاء إليه رجل فجعل ترعد فرائصه بسبب الخوف  
 فقال صلى الله عليه وسلم: هوّن عليك، فأني لست ملكاً إنما أنا  
 ابن امرأة كانت تأكل القديد. (٣)  
 وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إنما محمد بشر،  
 يغضب كما يغضب البشر وإني قد أخذت عندك عهداً لن تخلفينه،  
 فأبما مؤمن أذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة، وقربتة  
 تقربه بها إليك يوم القيامة.  
 هكذا بين الرسول صلى الله عليه وسلم بكل صراحة ووضوح  
 بأنه نبي مرسل ورسول أمين وأنه لا يملك حياة ولا موتاً ولا  
 نشوراً.

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ٢١/٩.

(٢) صحيح البخاري رقم ٤٤٦٢.

(٣) ابن ماجه حديث رقم ٣٣١٢.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على  
راحة الأمة وسعادتها وكان يجب جانب التيسير في التشريع.  
عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإذا كان إثماً  
كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله  
فينتقم الله بها.

وعنها رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بيده شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل  
الله، ولا نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه غلاً أن تنتهك شيء  
من محارم الله فينتقم. (١)

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحسن الناس خلقاً. (٢)  
وعنه: كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود  
الناس وكان أشجع الناس. (٣)

كان النبي صلى الله عليه وسلم دمث الخلق، فكها، لا

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

يستكنف عن الممازحة كما كان سهل الجانب، لين العريكة، كثير  
التبسم، وكا يقول إني لأمزح ولا أقول إلا حقا.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قيل: يا رسول الله أنت تداعبنا.  
قال: إني لا أقول إلا حقا.

إن عائشة رضي الله عنها مزحت عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت: إنه بعض دعابات هذا الحي من بني كنانة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل بعض مزحنا هذا الحي من  
قريش. (١)

ويقول مولا سفينة: ثقل على القوم متاعهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: أبسط كساءك، فجعلوا طيه متاعهم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحمل فإنما أنت سفينة" يقول: لو  
حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى سبعة.  
وجاء أعربي يستحمله فقال صلى الله عليه وسلم: أنا أحملك  
على ولد الناقة فقال: وما أضع بولد الناقة يا رسول الله؟ فقال:  
وهل تلد الإبل إلا النوق؟  
وسمع مرة جارية تغني في يوم العيد وتردد هذا البيت من  
الشعر اللطيف.

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم ٢٦٠١.

## هل على - ويحكم - إن لهوت من حرج ؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا حرج إن شاء الله.

إن الإيمان والأخلاق والعبادات والمعاملات. هذه هي الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام ويدور حولها تعاليمه ومن بين المهام التي أنيطت بمحمد صلى الله عليه وسلم والغايات التي جاءت من أجل تحقيقها الرسالة الخالدة، التزكية الروحية وتهذيب النفوس البشرية يقول الله عز وجل:

{ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }  
(سورة البقرة : ١٥١)

ويقول: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (سورة آل عمران : ١٦٤)  
وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة رسالته في قوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. (١)

فقد كانت بعثته لتقرير تلك الأصول الإيمانية وتزكية النفوس

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٤٩٩.

البشرية.

يقول أحد الكتاب المعاصرين: "كان النبي صلى الله عليه وسلم كريم السجايا، زكي الروح، عالي الهمة شريف النفس، طاهر الأوردان، حميد السيرة، نقي السريرة، متوقد البصيرة، شغوفاً بمعالي الأمور، ومكارمها بعيداً عن دنايا الأخلاق وسفا سفها لم تعرف له صبوة، ولم تحفظ له زلة، ولا عثر له على هفوة". (١)

وقد شهد الله سبحانه وتعالى بسمو أخلاقه قائلاً: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (سورة القلم : ١ - ٤)

لقد عاش المصطفى صلى الله عليه وسلم حياة كريمة وكان مثلاً يحتذى به وقدوة حسنة في حسن تعامله وكمال تواضعه ورغم أن الله سبحانه قد فتح عليه أبواب الخير وأعطاه من الغنائم أموالاً طائلة لكنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إليها قضى حياته في شطف العيش.

أخرج ابن سعد في طبقاته من حديث عطاء الخراساني يقول وهو بين القبر والمنبر: "أدركت حُجر أزواج الرسول صلى الله عليه

---

(١) مقدمة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

وسلم من جريد النخيل على أبوابها المسوح من شعر أسود". (١)  
قال: فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ، يأمر بإدخال  
حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال: فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم قال  
عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ والله لوددت أنهم  
تركوها على حالها ينشأ ناشئ أهل المدينة ويقدم القادم من الفقر  
فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فيكون  
ذلك ما يزهدهم الناس في التكاثر والتفاخر. (٢)

ويقول الحسن البصري: كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأتناول  
سقفها بيدي. (٣)

وحينما أخذت عائشة رضي الله عنها نمطا أو غطاء وهو  
صلى الله عليه وسلم في غزوة وراه بعد عودته كرهه حتى هتكه  
وقال:

"إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين".

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٤٩٩.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٥٠١.

(٣) صحيح البخاري ٧/٢١٥.

لم يدخر المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئاً فلحق بالرفيق الأعلى ولم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بعلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة. (١)

دخل يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشربة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزلاً فيها فرأى منظراً هالاًه يقول: دخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبين فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئ على وسادة حشوها ليف قال: فسلمت عليه فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً برد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت يا رسول الله أدع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله قال: وكان متكئاً فقال أوفى شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا قال: فقلت يا رسول الله استغفري. (٢)

وفي رواية: فيكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما ييكيك فقلت يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت

---

(١) صحيح البخاري ٢١٥/٧.

(٢) صحيح البخاري ١٧٥ المظالم.

رسول الله.

وفي رواية أخرى: فابتدرت عيناى فقال: ما يبكيك بابن الخطاب؟ فقلت مالي ولا أبكي وهذا الحصر قد أثر على جبينك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذلك قيصر وكسرى، والأنهار والثمار وأنت رسول الله وصفوته. (١)

وما أراد ابن مسعود رضي الله عنه ذات يوم أن يتخذ له وطاء يجعله بينه وبين الحصر لما رآه قد أثر في جنبه الشريف فلم يرض منه وقال له: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. (٢)

يقول الإمام الماوردي:

هذا وقد ملك من أقصى الحجاز على أعذار العراق ومن أقصى اليمن إلى بحر عمان، وه أزهذ الناس حينما يقتني ويدخر وأعرضهم عما يستفاد ويحتكر لم يخلف عينا ولا دينارا وحفر فمرا ولا شيد اقصررا ولم يورث لولده وأهله متاعا ولا مالا، ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله

---

(١) صحيح البخاري ١٧٥ المظالم.

(٢) رواه البخاري برقم ٢٩٨.

في الزهد فيها. (١)

- وكان صلوات الله عليه وسلامه عفواً كريماً وجواداً سخياً وسمح النفس حليماً.
- كما كان محافظاً للعهد، وفيما لا يخدع ولا يخون، فإذا أرم عهداً أو عقد صلحاً فيلتزم بما اتفق عليه مع قوم آخرين. ومن خصائصه الكريمة وشمائله النبيلة أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس لساناً وأوضحهم بيانا فإذا تكلم ينثر الدرر ويخرج من فمه غرر الألفاظ وجواهرها.
- وأنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً لم يمارس القراءة والكتابة لكنه كان قد أوتي الحكمة وأعطى علم الأولين والآخرين وكان يقول: أوتيت جوامع الكلم وكان يقول: أدبني ربي فأحسن تأديبي.
- نزل عليه الوحي وأرسله الله سبحانه بشيراً ونذيراً، فكان يدعو إلى محاسن الأخلاق ويوصي الناس بالعطف على الضعفاء والأيتام.
- وكان ينهى عن التباغض والتحاسد فربي أمة وصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس فيا له من أكرم نبي وأشرف رسول صلوات الله عليه وسلامه.

---

(١) أعلام النبوة ٢/١٥.

كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كامل الخلق والخلق  
جميل السيرة ونقي السريرة وقورا مهيبا من رآه بديهة هابه ومن  
خالطه أحبه.

ففي ظاهر الخلق كان كامل الجسم معتدل الأركان بديع المنظر  
يملاً النظر ويقر العين وله من فضائل الأعمال وفواضل الأقوال ما  
لم يؤثر عن أحد غيره.

فكان ينجذب إليه الناس ويتهافتون عليه ويجبونه أكثر مما يحبون  
أنفسهم وأبناءهم وعشيرتهم وأكثر من حبهم للماء البارد على الظمأ.  
وقد عرف صلى الله عليه وسلم قبل بعثته برجاحة العقل  
وكمال فراسته وقد زادت النبوة نوراً إلى نور يكاد زيتها يضيء ولم  
تمسه نار، انمالت عليه الدنيا وأتته الغنائم بعد ما نصره الله وأخضع  
له الجبابرة، ولكن ظل زاهدا متواضعاً غير متوسع في لذائد الدنيا  
وزخارفها، خافض الجناح لأصحابه، يمشي في الأسواق ويجلس  
على التراب.

**ما يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم:**

لقد وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه رؤوف رحيم يعز  
عليه ما يسبب العنت للمسلمين وحريص على راحة الأمة

ومصالحها.

وقد جعل حبه صلى الله عليه وسلم علامة الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا يكون أحدكم مؤمنا حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين". (١)  
ومن الطبيعي أن يحب الإنسان ما يحبه الحبيب ويكره ما يكرهه.

فمن الواجب على الإنسان المسلم أن يعرف ما كان يحبه صلى الله عليه وسلم وما كان يكرهه حيث أن شخصية الرسول هي القدوة والأسوة وأن حبه صلى الله عليه وسلم هو الميزان العادل، والحد الفاصل بين العمل المطلوب، والعمل الذي يجب تركه فالذي يطالع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتتبع أماكن رضاه وغضبه واختياره ورفضه يجد برنامجا دقيقا وقائمة شاملة لأشياء وأعمال ينبغي اختيارها وأخرى يذاتها يجب تركها والابتعاد عنها. ويتجلى ذلك في كافة مظاهر حياته صلى الله عليه وسلم وهاهي بعض الأمثلة:

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف عن أمته والتيسير عليها في الأمور التكليفية عموما حتى

---

(١) متفق عليه.

لا تشعر بالعناء والمشقة ولا يصعب عليها أدائها.

تقول عائشة رضي الله عنها: كان ن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة التطوع في البيت ولا يصلها في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم. (١)

وهذا يدل على كما شفقتة وعظيم رأفته بالأمة كيف لا؟ وقد قال الله سبحانه وتعالى عنه صلى الله عليه وسلم { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (سورة التوبة : ١٢٨)

وكان حين يوجه ولاته ودعائه إلى مناطق مختلفة فيقول يسروا وتعسروا وبشروا ولا تنفروا.

وكان من عاداته الكريمة أنه ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرها. (٢)

وكان يقول أن الدين يسر وليس عسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا. (٣)

وتقول عائشة رضي الله عنها:

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري في المناقب.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان.

إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يجب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم. (١)  
وقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه.

وقال: لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أخي ثم أقتل ثم أحيي ثم أقتل. (٢)  
وقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء وفي رواية: لأمرته بالسواك مع كل صلاة. (٣)  
وهذا كان يرى التخفيف في كثير من الأمور رأفة بأمته وشفقته عليها.

وهناك قائمة طويلة لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم يصعب جمعها في بحث أو مقال.

فمن بين العبادات كان يجب المواظبة على الصلوات والإكثار منها وكان يقول جعلت قرّة عيني في الصلاة.  
وكان يجب أداء السنة في البيت والمواظبة على أربع ركعات

---

(١) رواه البخاري في أبواب التهجد.

(٢) رواه البخاري وراجع سنن الترمذي.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان.

قبل الظهر.

فعن قابوس عن أبيه قال: أرسل أبي امرأة إلى عائشة رضي الله عنها يسألها: أي الصلاة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواظب عليها؟ قالت كان يصلي قبل الظهر أربعاً يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. (١)

وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يكون عبداً شكوراً لله سبحانه فكان يطيل القيام حتى تنفطر قدماه وكان يجب أن يصوم في شهر شعبان أكثر من غيره وكان يجب أن يعرض عمله وهو صائم. وكان يجب بعض الأذكار ويقول:

لأن أقول سبحان الله' والحمد لله' ولا إله إلا الله' والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس. (٢)

كما كان يجب بعض السور والآيات من القرآن أكثر من غيرها، ويجب من العمل أدومه، ويجب جوامع الدعاء، ومن الأشخاص والأفراد من أحب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر كما كان يحب عثمان وعلياً ويجب أبا عبيدة بن الجراح وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل ويجب الأنصار

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمع.

(٢) مسند أحمد رقم ٢٤٠٤٦.

رضوان الله عليهم أجمعين، كذلك كان يجب بعض الأنواع من الطعام والشراب واللباس على بعضها وهناك قائمة أخرى من مكروهاته.

### الخصائص الكبرى:

ومن الخصائص التي امتاز بها النبي صلى الله عليه وسلم على إخوانه الأنبياء الآخرين:

- أن أمته جعلت خير الأمم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولا تجتمع على ضلالة فقد روي في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: من حديث معاوية رضي الله عنه "لا يزال من أمي أمة قائمة بأمرها لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم" فوجود هذه الجماعة القائمة على الحق وعدم إجتماع الأمة كاملة على الضلالة.
  - كما ورد في سنن الإمام الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً:
  - "لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة أبداً".
- وكما ورد في سنن أبي داود من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد

أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق وأن لا تجتمعوا على ضلالة.

وإن إجماع هذه الأمة جعل حجة ودليلاً من الأدلة الشرعية ولم يثبت ذلك لأحد من الأمم. ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن شريعته ناسخة للأديان السابقة وهي باقية إلى يوم القيامة.

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّوفٌ رَحِيمٌ } (سورة البقرة : ١٤٣)

وجعلت لأمته الأرض مسجداً وطهوراً أحلت لها الغنائم.

إن النبي الهادي الأمين صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين لم يكن عابس الوجه مقطب الجبين بل كان هاشا باشا دائم البشر باسم الوجه وكان العرب قديماً يذمون عبوس الوجه، كالح المنظر، قطوب الجبين، ويمدحون الرجل إذا كان ضحوك السن، بسام العشيات.

فالنبي الذي بعث ليكون هاديا ومرشدا للناس إلى طرق الخير  
ويمنعهم من منكر القول والعمل والذي نشأ على الأخلاق الكريمة  
منذ نعومة أظفاره وهو بشير ونذير، من الطبيعي أن يكون قدوة  
في التوازن بين القيم.

فقد تضافرت المصادر وتواترت الأخبار أن النبي المصطفى  
صلى الله عليه وسلم، كان حلو الشمائل، سمح النفس، موصول  
الرحمة، طاهر القلب راسخ الحلم، كثير العفو حم التواضع، وكان  
نعامله مع الناس بالرحمة والرفق.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: أنه صلى الله عليه وسلم  
ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما  
فكان أبعد الناس عنه. (١)

#### التعامل مع غير المسلمين:

لما كان الناس مؤمنين وغير مؤمنين بالله ورسوله مع وضوح  
الحق وظهور الأمر، فمن الطبيعي أن يعايش المسلمون الكفار  
سواء كانوا من المشركين أو من أهل الكتاب. وان محمدا صلى الله  
عليه وسلم دعا الناس إلى الإيمان برسالته وقبول دعوته، وأقام

---

(١) فتح الباري / ٦٠.

حدودا للتعامل مع كافة أصناف البشر وفي هذا السياق يقول الله عزوجل: { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ } (سورة التوبة : ٦)

{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (سورة البقرة : ١٩٠)

{ وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (سورة الأنفال : ٧٢)

تشير هذه الآيات إلى أن الناس فريقان إما مؤمنون وبينهم أخوة إيمانية ' أو معاهدون' فيعاملون بمقتضى عهدهم والعهد قد يكون عهد أمان' وقد يكون عهد حسن جوار' أو تكون معاهدات صداقة' أو تجارة وهو نوع من أنواع التعاقد الدولي لإقرار السلام' وتبادل المنافع وهي كلها عهدود ملزمة يجب مراعاتها' أو حربيون مستأمنون وهم أجنب بحكم المواطنة والدين ولهم أن يقيموا داخل دار الإسلام إقامة دائمة أو مؤقتة' وعلى المسلمين حمايتهم في دخولهم وخروجهم وأثناء إقامتهم ولا يجوز الاعتداء عليهم أو الإضرار بهم و بأموالهم و ممتلكاتهم شريطة وفائهم بما التزموا.

إن الإنسانية هي الرابطة الأوسع التي تربط بين جميع البشر  
وكافة شعوب العالم فالناس كلهم سواء يشتركون في الوحدة  
الإنسانية وتربطهم رابطة الأخوة الإنسانية وكل الناس يرجعون  
إلى أصل واحد، أبوهم آدم وأمهم حواء وهم كأسنان المشط لا  
فرق بينهم في الجنس أو اللون.

هذه الحقيقة هي التي يؤكد عليها القرآن الكريم في قوله تعالى:  
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } (سورة  
النساء : ١)

فالحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية واختلاف الأشكال  
والأجناس واللغات لا ينبغي أن تشكل حاجزا بين إنسان وإنسان  
أو بين أفراد من البشر أو مجموعة تربطهم إلى جانب الرابطة  
الإنسانية أيضاً وحدة الإيمان والاعتقاد في خدمة المصالح الإنسانية  
المشتركة ولا يجبر أحد على قبول دين أو الانتماء إلى ملة.  
يقول الله عز وجل:

{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ  
بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ  
لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (سورة البقرة : ٢٥٦)

ويقول: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (سورة البقرة : ١٩٠)

فلا يمكن أن يُكره شخص على قبول الإسلام أو الدخول في دين الله وبإمكان أي شخص أن يقبل ما يقتنع به ويؤمن بما جاء به إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء { كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ }

"السلم" هو أساس العلاقات وإن الإسلام لا يريد إلا أن يسود السلام بين أبناء البشر بين المسلمين والمسلمين وكذلك بين المسلمين وغير المسلمين.

إن القرآن يأمر أتباعه:

{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (سورة الأنفال : ٦١)

ولكن إذا نشأت فتنة أو تحقق عدوان<sup>١</sup> فيجب إخماد الفتنة ورد العدوان.

يقول الله عزوجل:

{ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (سورة البقرة : ١٩٤)

ويقول:

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا  
فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } (سورة البقرة : ١٩٣)

فالحرب في الإسلام لإقرار الحق ودفع الظلم' وليس بهدف  
الاستيلاء على خيرات الأمم' واستعمار الدول والشعوب من أجل  
تحقيق المطامع الشخصية أو بهدف الاستعلاء والاستكبار.

إن الحرب في الإسلام إذا كانت مشروعة وتوفرت الدوافع  
واكتملت الشروط فهي الجهاد في سبيل الله وقد حدد الإسلام  
أخلاقيات الحرب وآدابها وقد أوجزها الخليفة الأول أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه أمام أول جيش خرج من الجزيرة العربية  
لمواجهة الروم رداً على طغيانهم' وصدداً للعدوان فقد أمر رضي الله  
عنه قادة الجيش في ضوء ما سمعه من الحبيب المصطفى صلى الله  
عليه وسلم قائلاً:

"لا تمثلوا، ولا تقتلوا أطفالاً صغاراً' ولا شيخاً كبيراً' ولا  
امرأة' ولا تعقروا نخلاً' ولا تحرقوه' ولا تقطعوا شجرة مثمرة' ولا  
تذبحوا شاة ولا بغيراً إلا للمأكلة، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا  
أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له". (١)

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد.

تتجلى في هذه الوصية الخالدة روح السماحة والرحمة والعدالة واحترام والحقوق الحرمات والاجتناب من العدوان<sup>١</sup> والابتعاد عن التخريب وسفك الدماء من غير حق.

إن الإسلام يوجب الوفاء بالعهد. يقول الله عزوجل:  
{ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ }  
(سورة النحل : ٩١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يحتمي به مؤمن فاراً من ظلم أهل مكة بعد ما عقد الصلح معهم في الحديبية:  
"إنا لا يجل لنا في ديننا الغدر".<sup>(١)</sup>

حتى إذا خاف المسلمون من قوم خيانة ومعهم عهد فلا يجوز لهم أن يفاجئوهم بالحرب<sup>٢</sup> بل يجب عليهم أن ينبذوا إليهم العهد أولاً<sup>٣</sup> ويبلغوهم بالأمر، يقول الله عزوجل:  
{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } (سورة الأنفال : ٥٨)

بل منع المسلمون حتى من التخطيط خلال فترة العهد لشن الهجوم عليهم وأروع مثال لذلك هو ما حصل بين معاوية رضي

---

(١) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

الله عنه والروم حينما أراد معاوية رضي الله عنه أن يدنو منهم حتى يسهل عليه القيام بعملية عسكرية. بمجرد انتهاء فترة العهد فقام الصحابي الجليل عمر بن عنبسة ضد هذا التخطيط المسبق وصرخ قائلاً:

"الله اكبر، الله اكبر، وفاء ولا غدراً" يا معاوية' فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يجلبن عقدة ولا يشدها حتى ينقض أمرها وينبذ إليهم على سواء فرجع معاوية رضي الله عنه. (١)

إن الإسلام دين يجب أن يسود وأن ينقذ الناس ويدفع العدوان' فلا بد أن تكون هناك دولة إسلامية قوية بصفة الاستمرار حتى لا يطمع طامع في العدوان على المسلمين' ولا يجد الأعداء الظاهرون والمنتشرون فرصة للنيل منهم' والكيد لكسر شوكتهم ومن أجل ذلك أمر الله سبحانه المسلمين: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِيبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } (سورة الأنفال : ٦٠)

إن أهل الكتاب يتميزون عن غيرهم، ينتمون إلى ديانات سماوية فيتعامل معهم الإسلام معاملة خاصة' تختلف عن تعامله مع

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري.

الكفار والمشركين. يقول الله عزوجل:

{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن  
لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً  
مّن دونِ الله فإن تولّوا فاشهدوا بأننا مسلمون } (سورة آل  
عمران: ١١٣)

{ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من  
إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمّت عليه قائماً } (سورة آل  
عمران: ٧٥)

ويقول: { لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم  
يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب  
المقسطين (٨) إنما ينهكم الله عن الذين قتلوكم في الدين  
وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم ومن  
يتولّهم فأولئك هم الظالمون } (سورة الممتحنة: ٨-٩)

ويقول: { اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوثوا الكتاب  
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات  
من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتنموهن أجورهن محصنين  
غير مسافحين ولا متخذي أخدان } (سورة المائدة: ٥)

## كتاب أمان ليهود بني عاديا من تيماء:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عاديا: إن لهم الذمة وعليهم الجزية ولا عداة ولا جلاء الليل مد والنهار شد - كتبه خالد بن سعد

## معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران:

هذا ما كتب محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة، وفي كل صفراء وبيضاء رقيق فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كله، لهم على ألفي حلة من حلال الأواقي: في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة، كل حلة أوقية من الفضة فما زادت على خراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤنة رسلي ولا تجسسهم رسلي ومتعتهم، ما بين عشرين يوما فما دون ذلك فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً إذا كان كيد باليمن ومعرفة، وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه إليه.

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على  
أموالهم وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدتهم، وعشيرتهم،  
وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يغير أسقف مدة  
أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته وليس عليهم  
ريية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعسرون، ولا يظأ أرضهم  
جيش من سأل منهم حقا فينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين.  
ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم  
بظلم آخر وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي  
رسول الله حتى ياتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا ما عليه، غير  
مثقلين بظلم.

شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن  
عوف من النضر والأقرع بن جالس الحنظلي، والمغيرة بن شعبة  
وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر.

**نماذج من رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك:**

كان الأنبياء والمرسلون يبعثون إلى قوم معين أو إلى ديار معينة  
لكن بعثة خاتم النبيين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت  
عامة حيث أنه أرسل إلى الناس كافة بل عمت رسالته الثقلين:

الإنس والجن وشملت رحمته الخلق أجمعين وما أرسلناك إلا رحمة  
للعالمين يقول الله عز وجل:

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا نَالِدِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ } (الأعراف : ١٥٨)

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سبأ : ٢٨)

فكان من الطبيعي أن يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم  
الرسائل ويرسل السفراء والوفود إلى ملوك العالم وولايتهم الذين  
كانوا ينوبون عنهم في بلاد العالم المختلفة ويعرض عليهم الإسلام  
ويدعوهم إلى دين الله لأن الأديان السماوية كلها نسخت ومَنْ  
يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.  
وهذه بعض تلك الرسائل التي أرسلها المصطفى صلى الله عليه  
وسلم إلى الملوك.

**رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العالم:**

بعد العودة من صلح الحديبية بدأ إرسال سفرائه ورساله إلى  
ملوك الأرض لدعوتهم إلى الإسلام وقد اتخذ لنفسه خاتماً لأن

الملوك لا يقرؤون الرسائل إذا لم تكن محتومة وكان ختمه صلى الله عليه وسلم مصنوعاً ومكتوباً عليه من ثلاثة أسطر:

الله  
رسول  
محمد

ففي السنة السابعة من الهجرة بعث ستة أشخاص من أصحابه. في يوم واحد كمبعوثين رسميين أو سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أولئك الملوك:

- بعث عمر بن أمية الضمري إلى النجاشي.
- وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم.
- وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسري واسمه برويز بن هرمز بن انوشروان - فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فمزق الله ملكه وملك قومه.
- وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس واسمه جريج بن مينا ملك الإسكندرية عظيم القبط.
- وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء.
- وبعث سليط بن عمرو إلى هوده بن علي بن الحنفي باليمامة.

- وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة في السنة الثامنة إلى جيفر وعبد بن الجلندي بعمان.
- وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.
- وبعث المهاجر بن أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن.
- وبعث أبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل إلى اليمن بعد إنصرافه من تبوك ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب إليه.
- وبعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري وذو عمرو.
- وبعث عمرو بن أمية الضميري على مسيلمة الكذاب.

### إلى النجاشي ملك الحبشة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة أسلم أنت فأني أحمد إليك الله (الذي لا إله إلا هو) الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلق الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته،  
وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وقد بعث إليك ابن  
عمي جعفرًا ونفرا معه من المسلمين فإذا جاءك فاقهرهم ودع  
التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله قد بلغت ونصحت فاقبلوا  
نصحي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### خطاب آخر:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة  
سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده  
ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم (ويا أهل  
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك  
به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا  
اشهدوا بأنا مسلمون) فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك.

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ابرويز عظيم فارس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس.

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.  
وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً والقول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم الجحوس عليك.

وكذلك أرسل المصطفى صلى الله عليه وسلم عددا من الرسائل إلى ملوك الأرض ومن بينها رسالته إلى المقوقس وهذا نصه:

### إلى المقوقس عظيم القبط:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط.

{ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون }.

علامة الختم:

الله  
رسول  
محمد

## إلى هرقل عظيم الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين. {ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.

وكانت نتيجة هذه الرسائل النبوية أن أسلم النجاشي ملك الحبشة وأخبر بذلك في رده على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأكرم المهاجرين إلى الحبشة وبايعهم عن الإسلام وأرسل ابنه أرها بن الأصحم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان إسم ملك الحبشة الملقب بالنجاشي الذي أسلم الأصحم بن أبحر وحينما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر وفاته فنعاه وجمع أصحابه وصلى عليه صلاة الجنازة غيباً.

نص هدنة الحديبية:

♦ باسمك الله.

♦ هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو.

- ♦ إصطلحا على وضع الحرب عن الناس عسر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض.
- ♦ على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو يبتغي فضل الله فهو آمن على دمه وماله. ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله.
- ♦ على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم' ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- ♦ وان بيننا عبية مكفوفة وانه لا أسلال ولا إغالال.
- ♦ وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه. فتوالت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وتوالت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.
- ♦ وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة' وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فاقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب: السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها.
- ♦ وإن هذا الهدي حيث ما جئنا ومحلّه فلا تقدمه علينا.

♦ أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين، أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة وعلي بن أبي طالب وكتب ومكرز بن حفص من المشركين.(١)

أتجبه لأمك؟ قال: لا والله الذي جعلني الله فداك والناس لا يحبونه بأمهاتهم، قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني فداك، والناس لا يحبونه لأخواتهم قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أو تجبه لخالتكم؟ قال: لا والله جعلني الله فداك وقال ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحسن فرجه" فلم يكن يلتفت الفتى بعد ذلك إلى شيء.(٢) وفي حادثة آخر ظهرت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم من نواحي عديدة.

---

(١) يرجع إلى مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة- للدكتور

محمد حميد الله.

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٥٥/٥.

فعن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تترموه، فتركوه حتى بال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا الغائط، وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن قال: فأمر برجل من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه. (١)

فالرسول صلى الله عليه وسلم عالج الموقف بالرحمة والحكمة وعلم الأعرابي أنه لا يجوز البول في المسجد فقال الأعرابي: اللهم ارحمني وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد حجرت واسعاً. (٢)

في أسرته و أهل بيته:

لم تكن حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم في أسرته و أهل بيته أقل إشراقاً وتألفاً من حياته في مجتمعه و بين أفراد بيئته من

---

(١) أعلام النبوة ٢/١٥.

(٢)

أتباعه و أنصاره' أو معارضييه و أعدائه بل إن سيرته الكريمة هي السيرة المثلى في كافة مظاهرها، والحياة النموذجية في جميع تجلياتها. لقد كان صلوات الله عليه وسلامه قرآنا يمشى على الأرض و نوراً وضاءً في جميع معاملاته و كافة أخلاقه و مظاهر سلوكه، إن شمائله الكريمة تجذب القلوب و تأسر النفوس و تأخذ بمجامع الأفتدة و تجعل الإنسان في حيرة و اندهاش رونقها و بهاءها و رقتها و دماثتها.

أما حياة النبي صلى الله عليه وسلم العائلية فكانت طاهرة نقية تقدم صورة مضيئة مشرقة أمام الناس ليقنتوها و يتخلقوا بها. إن تعامله مع أزواجه أمهات المؤمنين أو سلوكه كزوج مثالي على اختلاف طبائعهم و أمزجتهم يشكل نموذجاً راقياً يدل على سمو طبعه و نبل أخلاقه وعلى قدرته الفذة في مراعاة مشاعر مختلفة و طبائع متنوعة.

فالرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه من مكانة عالية وما أعطاه من نبوة ورسالة كان يقضي حياته في البيت كأبي بشر من الناس، تقول عائشة رضي الله عنها:

كان (صلى الله عليه وسلم) يفلي ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه " بل ويرقع الثوب ويخصف النعل أيضاً ولما سئلت رضي الله

عنها: عما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته وأهله؟ فقالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (١)

و تقول رضي الله عنها في رواية أخرى: كان يخصف نعله ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته. (٢)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ألين الناس عريكة، وأكرم الناس سجية، باسمًا ضحوكًا ورحيمًا عطوفًا. يقول أنس بن مالك رضي الله عنه:

ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣)

وكان يقول صلى الله عليه وسلم:

"خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي. (٤)

كان يفرح بفرح أهل بيته و يحزن بحزن ذويه و عشيرته.

كانت مارية القبطية رضي الله عنها ولدت له: إبراهيم، فتوفي

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم : ٦٧٦ ، ٥٣٦٢ ، ٦٠٣٩ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق حديث رقم : ٢٠٤٩٢ .

(٣) رواه مسلم (٢٣١٦) .

(٤) أخرجه الترمذي : ٣٨٩٥ ، و أبو داود : ٤٨٩٩ .

وقد ملأ المهدي وظهر أثر الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته فبان الحزن و طلع الدمع وقال:

تدمع العين، ويجزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم نحزونون.<sup>(١)</sup>

ولما كسفت الشمس في يوم وفاته وقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم فلم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم مجالاً ليظن الناس ظنوناً فخطب وقال:

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته.<sup>(٢)</sup>

وهكذا قطع دابر الوسواس ولم يستغل الحدث لتفخيم ذاته وبناء شخصيته ومجده لأنه نبي مرسل ولم يكن زعيماً سياسياً، والنبي كالرائد لا يكذب أهله.

كان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عديداً من النساء لمصالح دعوية وتشريعية كما هو واضح من انه صلوات الله عليه وسلامه تزوج من خديجة بن خويلد رضي الله عنها وهي تكبر منه خمسة عشر عاماً وهي متزوجة سابقة مرتين فهو صلى الله عليه وسلم في

---

(١) رواه مسلم عن أسماء بنت يزيد.

(٢) رواه مسلم في كتاب الكسوف.

الخامسة والعشرين من عمره الشريف، وهي رضي الله عنها كانت في الأربعين من عمرها ولم يتزوج عليها وقد بلغ من العمر ما يزيد عن خمسين عاماً، ثم عدد ولأسباب تأليف القلب وجبر الخاطر لبعض منهن، ولهدف التشريع والدعوة لأخريات منهن، ولم تكن بكرًا فيمن تزوجها غير عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها بأمر من الله من فوق سبع سموات للقضاء على رسم جاهلي عن النبي، كما أن ماريه القبطية رضي الله عنها كانت جارية مهداة من المقوقس ملك مصر، وصفية بنت حُي رضي الله عنها تزوجها تأليفاً لقلبها على ما أصابها من صدمة بزوال حكم أبيها ومقتله حيث أنها رضي الله عنها كانت بنت سيد قبيلتها اليهودية.

وكل هذه الزيجات كانت بعد بلوغه صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين عاماً، وقد قامت أزواجه صلى الله عليه وسلم بدور رائد في نشر الدين ونقل أحكام الشريعة إلى المسلمين الخاصة بشئون المرأة التي تشكل نصف المجتمع الإنساني، وكانت من بينهن الفقيهة الفاضلة السيدة عائشة رضي الله عنها التي كانت معلمة الرجال ومربية الأجيال والتي نقلت أكثر من ٢٥٠٠ حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت مرجعاً وثيقاً في نقل



والدارة الآخرة ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يضغط عليهن  
فحينما أبدت عائشة رضي الله عنها عن رأيها فقال لها:

"لا عليك ألا تستعجلي حتى تسأمرني أبويك" قالت رضي  
الله عنها وأرضاها: أفى هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله  
والدار الآخرة. (١)

وكانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها أحب بناته إليه صلى الله  
عليه وسلم وأخبر بأنها سيدة نساء أهل الجنة. (٢)  
وقال عنها: فاطمة بضعة مني يربيني ما أراها ويؤذي ما  
آذاها. (٣)

وكانت رضي الله عنها أول أهل بيته لحوقا به صلى الله عليه  
وسلم فقد ماتت رضي الله عنها بعد ستة شهور من لحوقه بالرفيق  
الأعلى وكان كل أولاده صلى الله عليه وسلم قد توفوا في حياته  
وفاطمة هي التي تأخرت. (٤)

وكان زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت الحسن

---

(١) رواه البخاري.

(٢) جامع الترمذي ٢/٢٢١.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) زاد المعاد ١/٢٦.

والحسين وعنهما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

"هما ریحانتاي من الدنيا". (١)

وقال:

"الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". (٢)

بدأت الحياة العائلية للرسول صلى الله عليه وسلم بزواجه مع السيدة القرشية الأسدية الفاضلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو في الخامس والعشرين من عمره وهي امرأة بلغت أربعين عاما وسبق أن تزوجت مرتين وكانت تمارس التجارة وتعرف بالشرف والكرامة ورجاحة العقل وحسن التدبير فوقفت مع زوجها الكريم بن الكريم والذي اصطفاه الله سبحانه لحمل أمانته وتبليغ رسالته، فقد آزرته ونصرته بنفسها وما لها وحسن إدارتها للأمور، وأنجبت جميع أولاده صلى الله عليه وسلم ما عدا إبراهيم الذي ولد من ماريه القبطية.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خير زوج لخير امرأة إلى أن توفاه الله سبحانه وظل دائم الذكر لها كثيرا الاعتراف بفضلها

---

(١) حدائق الأنوار لابن الدبيع : ص ٦٧.

(٢) رواه البخاري.

مواصل الإحسان إلى صدائقتها. (١)

ثم تزوج بعد موت خديجة رضي الله عنها بـ (سودة بنت زمعه) القرشية العامرية رضي الله عنها، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر نالصديق رضي الله عنها وكانت أحب نسائها إليه وأفقه نساء العالمين وأعلمهن فقد كانت تروى الأحاديث وتحفظ الأشعار والأنساب وتعلم وتفقي في مسائل الناس وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها وهي الوحيدة البكر بين جميع النساء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة وتوفيت بعد شهرين من زواجها، ثم تزوج "أم سلمة" هند بنت أمية حذيفة المغيرة القرشية المخزومية - وهي آخر نسائه موتا - ثم تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي ابنة عمته أميمة، وتزوج جويرة بنت الحارث ثم أم حبيبة رمله بنت أبي سفيان صخر بن حرب ثم صفية بنت حي بن أخطب سيد بني النضير من سلالة هارون بن عمران أخي نبي الله موسى عليه السلام، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها.

لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجات

---

(١) رواه البخاري برقم : ٣٨١٦.

ومات خديجة وزينب بنت خزيمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنه ترك جاريتين تسري بهما وهما:  
(ماريه بنت شمعون) القبطية المصرية أهداها إليه المقوقس عظيم مصر وهي والدة ابنه إبراهيم عليه السلام.  
و (ريحانة بنت زيد) من بني النضير أسلمت فاعتقها ثم تزوجها. (١)

و إن نظرة سريعة على حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم العائلية تثبت أنه ظل عزباً إلى أن بلغ ٢٥ عاماً من حياته وعرف في المجتمع بالصادق الأمين والشاب النظيف الكريم وكان مثالا للطهر والعفاف.

#### رقة شعوره:

كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً عالياً في نبل عاطفته ورقة شعوره فلم يكن يجب أن يزعج أحداً ويخل في راحته ولو كان أحب الناس إلى قلبه وأكثرهم مودة.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها متحدثة عن نفسها وما كان يجري عليها من القلق بسبب هاجس الغيرة لكمال المحبة مع

---

(١) البداية والنهاية ٤/٦٠٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريشما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت، وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف، فأنحرفت فأسرع فأسرعت، فهورول فهورولت، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش؟ مشيا راوية، قلت لا شيء. قال: لتخبريني أو يخبرني اللطيف الخبير؟ قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي! فأخبرته. فقال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم. فلهديني في صدري هدة أوجعتني. ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله. قال: نعم قال: فان جبريل أتاني حين رأيت فناداني، فإخفاه منك فأجبتة، فإخفيتك منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أنك رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول

الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين،  
ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم  
للاحقون. (١)

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم عادلاً بطبعه فمع أن الله  
سبحانه وتعالى كان قد أنزل عليه قوله:

{ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّبُ لِيكَ مَنْ تَشَاءُ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ  
مَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } (الأحزاب: ٥١)

ورفع عنه الجرح كما يقول المفسرون: فقد اختلف العلماء في  
تأويل هذه الآية، وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله  
عليه وسلم في ترك القسمة فكان لا يجب عليه القسمة بين زوجاته  
بل كان مخيراً إن شاء أن يقسم قسم وإن شاء أن يترك القسمة ترك،  
لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه، تطيباً لنفوسهن  
وصوناً لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى ما لا ينبغي. (٢)

رغم ذلك كان صلوات الله وسلامه يجب العدل ويحاول  
تطبيقه بين نسائه و يساوي بينهن.

تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه

---

(١) رواه الإمام مسلم برقم ٩٧٤.

(٢) الفتوحات الإلهية ٤٤٧/٣ - الوسيط ٤٧٨/٣.

وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسمة من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فبيت عندها ولقد قالت سوده بنت زمعه حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول: الله هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني: القلب. (١) وقد تجلت رقة طبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمال لطفه وجميل عشرته في الحياة الأسرية أو التعامل الأسرى اللطيف بأهلي صوره في جلوسه صلى الله عليه وسلم مع بعض نسائه وسرد قصة نسوة مع أزواجهن بأسلوب لطيف لإدخال السرور في قلوبهن و إمتاعهن و ايناسهن بطريقة متبكرة.

و هاهي القصة اللطيفة الممتعة التي رواها المحدثون و تناولها بتفسير و إيضاح نخبة كبيرة من أعلام الأمة و أئمتها.

فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و عندي بعض نسائه فقال: يا عائشة أنا لك

---

(١) رواه داود برقم ٢١٣٤ كما رواه النسائي والترمذي والحاكم وأحمد بألفاظ متقاربة.

كأبي زرع لأم زرع. قالت: يا رسول الله ما حديث أبي زرع و أم زرع؟ قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قرية من قري اليمن كان بها بطن من بطون اليمن و كان منهم إحدى عشرة امرأة، و إنهن خرجن إلى مجلس هن، فقال بعضهن لبعض: تعالين لنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب قال: فبايعن على ذلك فقبل للأولى تكلمي بنعت زوجك فقالت:

و قد ورد الاختلاف في سياق القصة و في بعض تعبيرات النساء في وصف أزواجهن أشار إليها العلامة المحقق القاضي عياض في كتابه الممتع بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد بأسانيده وهو اختلاف عادي في نقل الرواة لفظا مكان لفظ.

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقي، ولا سمين فينتقي. (فينتقل)  
قالت الثانية: زوجي لا أثبت خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكر، أذكر عجره و بجره.

قالت الثالثة: زوجي العشتق، إن أنطق أطلق، و إن أسكت أعلق.  
قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حرّ ولا قرّ، ولا مخافة ولا سامة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، و إن خرج أسد، ولا

يسأل عما عهد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لفّ، و إن شرب اشتف، و إن اضطحع التفّ، ولا يولج الكف ليعلم البث.

قالت السابعة: زوجي عيايا أو غيايا، طباقاء، كل داء له داءٌ شجّك أو فلّك أو جمع كلالك.

قالت الثامنة: زوجي 'المس مس أرنب، والريح ريح زرنب.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد قريب البيت من الناد.

قالت العاشرة: زوجي مالك' وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل قليلات المسارح، كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهر' أيقنّ انهن هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناس من حلّي أذنيّ، و ملأمن شحم عضديّ، و بجحني فبجحت إليّ نفسي، وجدني في أهل غنيمة لشق، فجعلني في أهل سهيل و أطيّط، و دائس و منق، فعنده أقول فلا أفبّح، و أرقد فأتصبّح، و أشرب فأتقمّح.

أم أبي زرع' فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، و بيتها فساح.

ابن أبي زرع' فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمثل شطبة، و يشبعه ذراع الجفرة.

بنت أبي زرع' فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها و طوع أمها، و  
صفر ردائها و ملاً كساءها، و غيظ جارها.

جارية أبي زارع' فما جارية أبي زرع؟ لا تبث الحديث تبثيا  
ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

ضيف أبي زرع' فما ضيف أبي زرع؟ في شبع وريّ ورتع.  
قالت: خرج أبو زرع يوما والأوطاب تمخض، فلقي امرأة معها  
ولدان كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلّقي و نكحها.  
فنكحت بعده رجلا سريّا ركب شريا و أخذ خطيا أراح على  
نعما ثريّا و أعطاني من كل راتحة زوجا وقال: كلي أم زرع' وميري  
أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطانيه، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.  
قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: كنت لك كأبي زرع لأم زرع. (غير أبي لا أطلقك)

و في رواية: ولا تعشش بيتنا تعشيقا.

إذا نظر الإنسان إلى هذه القصة الطريفة والمسامرة اللطيفة مع  
بعض الأزواج من أعظم الرسل و أفضل البشر صلى الله عليه  
وسلم يشعر بعظيم منزلته و كريم سلوكه و جميل عشرته مع أهل  
البيت فصلوات الله عليه وسلامه ما أعظم خلقه و أنبل سلوكه.



## معالم

### الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الرحمة: هي الرقة والتعطف يقال: رحمه إذا رق له وتعطف عليه والله سبحانه هو الرحمن الرحيم، وقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وإن رحمته سبحانه وتعالى هي الأصل ومنها أنزلت الرحمة في الخلائق.

وقد ورد في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام البشر والدواب والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وترفع الدابة حافرها خشية أن تصيبة"(). يقول الراغب الأصفهاني: الرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان، فركز الله تعالى في طباع الناس الرقة وتفرد بالإحسان سبحانه().

ويقول القرطبي وغيرهم من المفسرين كالبيضاوي والطاهر بن عاشور: إن الرقة تعني انفعالا في النفس يقتضي التأثر لحال المرحوم فيرحم' والله تعالى منزّه عن التأثر والانفعال() ورحمته كما يليق بشأنه.

والموقف الصحيح في أسماء الله وصفاته أن لا تأوّل وتمر كما جاءت من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحصيل ولا تأويل فليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

وإن رحمة الله سبحانه قد وسعت كل شيء وقرر الله سبحانه أن الرحمة صفته الثابتة، لا تزول عنه أبدا حيث يقول سبحانه: {كتب ربكم على نفسه الرحمة} (الأنعام: ٥٤) ومن مظاهر رحمته إرساله الرسل وإنزاله الكتب' وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو أعظم الرسل وأفضلهم فهو رحمة مهداة بعثه رحمة للعالمين يقول الله عز وجل:

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (الأنبياء: ١٠٧)

وقد تجلت مظاهر الرحمة في كافة جوانب حياته الخاصة منها والعامّة، وإن شمائله تؤكد أنه رحمة مهداة ونعمة مسداة، شمل بخيره العميم كافة المخلوقات وقد جاء بالشرعية السمحة.

كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إنما أنا

رحمة مهداة( )، ويقول: إني لم أبعث لعانا إنما بعثت رحمة( )، وإن رحمته عالمين فما من أحد إلا وقد نال حظا من رحمته، المؤمن بالهداية، والمنافق بالأمن من القتل والكافر بتأخير العذاب( ) .  
وقد نص القرآن الكريم بكمال رأفته وعظيم شفقتة ورحمته بالمؤمنين في قول الله عز وجل:

{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف الرحيم} (التوبة: ١٢٨)  
ومن آثار رحمته صلى الله عليه وسلم أنه لم يكلف أمته بما يشق عليها ويسبب لها العنت والجهد فقال:

يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملّوا وأن أحب الأعمال إلى الله تعالى ما ديم عليه وقل( ) .  
ويقول: إن هذا الدين يسر ولي يشاد الدين أحد إلا عليه فسدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة( ) .

ودخل المسجد يوما فإذا جبل مشدود بين الساريتين فقال: ما هذا الجبل؟ فقالوا: جبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعده( ) .

كذلك نهى المسلمين عن صوم الوصال رحمة بهم فلما قالوا:  
إنك تواصل فقال: إني لست كهيتتكم إني يطعمني ربي ويسقيني().  
ويقول صلى الله عليه وسلم: لا أن أشق على أمتي لأمرتهم  
بالسواك عند كل صلاة().

إن تكاليف الإسلام سهلة سمحة لا حرج فيها ولا عنت  
لأنها منوطة بقدرة المكلف واستطاعته.  
يقول الله عز وجل: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها }  
(البقرة: ٢٨٦)

ويقول: {وما جعل عليكم في الدين من حرج} (الحج: ٧٨)  
وإن رحمته صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر قد تجلت في مواقف كثيرة وهذه هي بعض نماذج منها:  
جاء رجل من أهل البادية وقال له صلى الله عليه وسلم: يا  
رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك فيجمع  
له الرسول صلى الله عليه وسلم في كلمتين وجيزتين تعاليم الدين  
الإسلامي الحنيف:

"قل آمنت بالله ثم استقم"().

ويقول له رجل: يا رسول الله' أرأيت إذا صليت المكتوبات  
وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام ولم أزد على

ذلك شيئاً، أدخل الجنة؟ قال: نعم.) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: مالـه، أخزاه الله' فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)".

وفي رواية له: "لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان"، وفي رواية أبي داود: ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. فقد تجلت رحمته صلى الله عليه وسلم في نفيه عن المنكر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بجلده لكن منع عن لعنه وأثبت له المحبة مع تكراره الشرب، وإقامة الحد عليه في كل مرة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل كان اسمه عبد الله' ويلقب حماراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأتى به يوماً، فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تلعنوه فو الله ما علمت أنه يجب الله ورسوله).

وهناك موقف آخر تجلت فيه رافة النبي صلى الله عليه وسلم

ورحمته بأفراد أمته فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه:  
أن أعرابيا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه واهريقوا على بوله ذنوبا  
من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين().  
وعن عياض بن حمار الجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته....:  
وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل  
رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف  
ذو عيال().

وقد تجلّت معالم الرحمة في نهيه صلى الله عليه وسلم عن المنكر  
في حديث رواه أبو أمامة رضي الله عنه: أن غلاما شابا أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح  
الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قربوه، أدن مني، فدنا  
حتى جلس بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه لأملك؟  
قال: لا جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم.  
أتحبه لا بنتك؟ قال: لا جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا  
يحبونه لبناتهم.

أتحبه لأختك؟ وزاد ابن عوف أنه ذكر العمّة والحالة ويقول

في كل واحدة: لا جعلني الله فداءك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: الله طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - يعني الزنا).

فقد تجلت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن المنكر وعالج أشد شيء على النفس وهي الرغبة إلى الزنا وشدة الشبق لدى الشاب المليء المتفجر بالقوة والجموح بغاية من الحكمة والتحمل حتى كره إليه ارتكاب الفاحشة أو ممارسة الزنا.

قد عالج صلى الله عليه وسلم هذه الحالة الشاذة علاجاً نفسياً تربوياً تتبع به جذورها في أعماق النفس فاقتلعها باليد الخائفة المشفقة والقلب الرحيم والأسلوب الحكيم.

و من شواهد رحمته صلى الله عليه وسلم ما رؤيته عائشة رضي الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:

هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبي إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك

لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل: هللت دوس، قال اللهم إهد دوسا وآت بهم(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قوله وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقدمي فإنهم لا يعلمون(٣).  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان رئيسيتان لحماية المجتمع الإسلامي من التفكك والدولة الإسلامية من الانهيار.

وقد جاء الحكم في كتاب الله عز وجل بصراحة ووضوح:  
{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} وأولئك هم المفلحون { (آل عمران: ١٠٤)  
وقد قرن الله سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات

الإيمان وجعله مثل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة يقول الله عز وجل:  
{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله  
ورسوله أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم} (التوبة: ٧١)  
ويمدح الله سبحانه من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:  
{من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم  
يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين} (آل  
عمران: ١١٣-١١٤)

وجعل القيام به سبب الشرف والفضيلة للأمة بأكملها:  
{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر} (آل عمران: ١١٠)  
واعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوصاف المؤمنين  
الذين وعدهم الله بالنصر والتمكين قال تعالى:  
{ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن  
مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف  
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}

## المحتويات

الصفحة	العنوان
٥	سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم
١١٠	معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم